

شرح

الصفحة الثلاثون عشرة

الواجبة لله تعالى

ويليه

العقيدة البغية

تأليف

خادم علم الحديث الشريف

الشيخ عبد الله الهرري

المعروف بالحنيني عفراله قولوات

الطبعة ١٤٢٩ هـ

شركة دار المشايخ

شرح
الصفات الثلاث عشرة
الواجبة لله تعالى
ويليه
العقيدة البنجية

لخادم علم الحديث الشريف
العلامة المحدث الفقيه
الشيخ عبد الله الهري
المعروف بالحبشي

شركة دار المشايخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

الحمد لله الذي أرسل رسوله الأعظم، ونبيّه الأفخم الذي دعا الناس إلى الخير والرشاد، وأيده الله بالمعجزات الباهرات، وأنطقه بالحكم البالغة، صلى الله عليه وعلى آله وصحابه الأخيار، ما أشرقت شمس وتعاقب ليل ونهار.

وبعد، فقد قال ربنا عزَّ وجلَّ في كتابه الكريم:

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [سورة التوبة]، وقال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سورة محمد]، فهذه الآية إشارة إلى علم التوحيد بقوله تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [١٩]

[سورة محمد]، وإشارة إلى علم الفروع ببقية الآية، وقد قدّم الله تعالى ما فيه إشارة إلى علم التوحيد على ما فيه إشارة إلى علم الفروع، فعلمنا من ذلك أنه أولى من علم الفروع وهو أفضل العلوم وأعلاها وأشرفها، وقد خصّ رسول الله ﷺ نفسه بالترقي في هذا العلم فقال: «فوالله إني لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية» رواه البخاري.

وقد اعتنى العلماء بهذا العلم تدریسًا وتحفيظًا وتفهيماً حتى قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «أحكّمنا هذا قبل ذلك» أي أتقننا علم التوحيد قبل فروع الفقه، وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الفقه الأيسر: «اعلم أنّ الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»، وقال إمام الهدى أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه: «أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه».

فلما كان الأمر ما تقدم اهتم علامة العصر المحدث الأشعري الشيخ عبد الله الهري

المعروف بالحبشي رضي الله عنه بهذا العلم
تدريسًا ونشرًا، وقد أصدر في ذلك كتبًا ورسائل،
ومقالات وأبحاثًا، ومنها هذه الرسالة القيّمة في
شرح الصفات الثلاث عشرة، ويليها العقيدة
المنجية.

ونسأل مولانا الكريم أن يوفقنا للخير، ولنشر
دينه، والذب عنه، إنه على كل شيء قدير.

الناشر

نبذة مختصرة في ترجمة شيخنا الهرري

- اسمه وكنيته وشهرته :

هو العالم الجليل قدوة المحققين وعمدة المدققين صدر العلماء العاملين الإمام المحدث التقي الزاهد والفاضل العابد صاحب المواهب الجليلة الشيخ أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن عبد الله ابن جامع الشَّيبِي (١) العبدري (٢) القرشي نسباً الهرري (٣) موطناً المعروف بالحبشي.

(١) بنو شيبة بطن من عبد الدار من قريش وهم حجة الكعبة إلى الآن، انتهت إليهم من قبل جدهم عبد الدار حيث ابتاع أبوه قصي مفاتيح الكعبة من أبي غبشان الخزاعي، وقد جعلها النبي ﷺ في عقبهم. انظر سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٢) بنو عبد الدار بطن من قصي بن كلاب جد النبي ﷺ الرابع. انظر سبائك الذهب (ص/٦٨).

(٣) تقع مدينة هرر في شرق إفريقيا ضمن جمهورية أثيوبيا.

- مولده ونشأته :

وُلِدَ في مدينة هرر حوالي سنة ١٣٢٨هـ - ١٩١٠م، ونشأ في بيت متواضع محباً للعلم ولأهله فحفظ القرآن الكريم استظهاراً وترتيلًا وإتقاناً وهو قريب العاشرة من عمره في أحد كتاتيب باب السلام في هرر، وأقرأه والده كتاب «المقدمة الحضرمية في فقه السادة الشافعية» وكتاب «المختصر الصغير فيما لا بد لكل مسلم من معرفته» وهو كتاب مشهور في بلاده وكلاهما للشيخ عبد الله بافضل الحضرمي الشافعي، ثم حُبِبَ إليه العلم فأخذ عن بعض علماء بلده وما جاورها، وعكف على الاغتراف من بحور العلم فحفظ عددًا من المتون في مختلف العلوم الشرعية.

- رحلاته :

لم يكتفِ رضي الله عنه بعلماء بلده وما جاورها بل جال في أنحاء الحبشة ودخل أطراف الصومال مثل هرگيسا لطلب العلم وسماعه من أهله وله في ذلك رحلات عديدة لاقى فيها المشاق والمصاعب، غير

أنه كان لا يأبه لها بل كلما سمع بعالمٍ شدَّ رحاله إليه ليستفيد منه وهذه عادة السلف الصالح، وساعده ذكاؤه وحافظته العجيبة على التعمق في الفقه الشافعي وأصوله ومعرفة وجوه الخلاف فيه، وكذا الشأن في الفقه المالكي والحنفي والحنبلي، ثم أولى علم الحديث اهتمامه رواية ودراية فحفظ الكتب الستة وغيرها بأسانيدها وأجيز بالفتوى ورواية الحديث وهو دون الثامنة عشرة حتى صار يُشار إليه بالأيدي والبنان ويُقصد وتشدُّ الرحال إليه من أقطار الحبشة والصومال حتى صار على الحقيقة مفتياً لبلده هرر وما جاورها.

ثم خرج من بلده إلى الحجاز بعد أن كثر تقتيل العلماء مرات عديدة، آخرها سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥١ فتعرّف على عدد من علمائها كالشيخ العالم السيّد علوي المالكي والشيخ السيد أمين الكتبي والشيخ محمد ياسين الفاداني والشيخ حسن مشاط وغيرهم وربطته بهم صداقة وطيدة، وحضر على الشيخ محمّد العربي التّبّان، واتصل بالشيخ عبد الغفور العباسي المدني النقشبندي فأخذ منه الطريقة النقشبندية كما سيأتي.

ورحل بعدها إلى المدينة المنورة واتصل بعدد من علمائها منهم الشيخ المحدث محمّد علي أعظم الصديقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي وأجازه، واجتمع بالشيخ المحدث إبراهيم الحُتني تلميذ المحدث عبد القادر شلبي الطرابلسي ثم المدني والشيخ المحدث محمد زكريا الكاندهلوي الهندي ثم المدني والشيخ والشيخ المحدث محمد يوسف البُنوري وحصلت بينهم صداقة ومودة، ثم لازم مكتبة عارف حكمت والمكتبة المحمودية مطالعًا منقّبًا بين الأسفار الخطيّة مغترفًا من مناهلها فبقي في المدينة مجاورًا مدة من الزمن.

ثم رحل إلى بيت المقدس في أواخر سنة ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م مشيًا على الأقدام ومنه إلى الخليل ثم توجه إلى دمشق فاستقبله أهلها بالترحاب لا سيما بعد وفاة محدّثها الشيخ بدر الدين الحسني رحمه الله، ثم سكن في جامع القطاط في محلة القيمرية وأخذ صيته في الانتشار فتردّد عليه مشايخ الشام وطلبتها وتعرّف على علمائها واستفادوا منه وشهدوا له بالفضل وأقروا

بعلمه واشتهر في الديار الشامية «بخليفة الشيخ بدر الدين الحسيني» و«بمحدث الديار الشاميّة»، ثم تنقل في بلاد الشام بين دمشق وبيروت وحمص وحمّاه وحلب وغيرها من المدن السورية واللبنانية إلى أن استقرّ أخيراً في بيروت .

- مشايخه :

١- هرر وضواحيها :

أخذ عن والده محمد بن يوسف كما تقدّم، وعن كبير^(١) علي شريف علم التوحيد، وقرأ عليه القراءان الكريم تجويداً وترتيلًا وحفظه وهو دون العاشرة، وعن العالم النحرير الشيخ الولي محمد بن عبد السلام الهرري الفقه الشافعي والنحو، وقرأ على الشيخ محمد ابن عمر جامع الهرري علم التوحيد والفقه الشافعي والنحو، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن أبي الغيث الهرري كتاب «عمدة السالك وعدة الناسك» لأحمد بن النقيب الشافعي، وعلى الشيخ الصالح أحمد الضرير

(١) معناها في بلاد الحبشة «الشيخ العالم».

الملقب بالبصير في قرينته كَرُو كتاب «الفواكه الجنية على متممة الآجرومية» للفاكهي وشرح التصريف العزي للتفتازاني وألفية ابن مالك و«الجواهر المكنون في الثلاثة متون» في البلاغة للأخضري، وكتاب «تلخيص المفتاح» في البلاغة للقزويني.

٢- خارج هرر:

ارتحل إلى غرب الحبشة فقرأ في جَمَّه على الشيخ بشري گوراگي علم العروض والقوافي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي المعروف بالمصري جميع صحيح مسلم وسنن النسائي و«تدريب الراوي شرح تقريب النووي» للحافظ السيوطي وبعضاً من صحيح ابن حبان والسنن الكبرى للبيهقي ومسند الإمام أحمد وسمع منه المسلسل بالأولية وغيره ثم أجازته بسائر مروياته.

وقرأ في ناحية جَمَّه على الشيخ يونس گوراگي «فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب» للشيخ زكريا الأنصاري.

وأخذ عن الشيخ العلامة النحوي اللغوي محمد شريف الجمي الشهير بشيخ شيرو في ناحية جمّه في قرية شيرو شرح ملحّة الإعراب وشرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وشرح شافية ابن الحاجب في الصرف للأسترابادي وكتاب «فتح الجواد في شرح الإرشاد لابن المقري» لابن حجر الهيتمي وحضر عليه أيضاً في التفسير .

وقرأ على الشيخ أحمد دگو في چرين ناحية جمّه «جمع الجوامع في أصول الفقه» للسبكي بشرح المحلي، وأدرك الشيخ إبراهيم القتبّاري في آخر عمره لما سكن جمّه وقرأ عليه «تحفة الطلاب بشرح متن تحرير تنقيح اللباب» للشيخ زكريا الأنصاري .

واجتمع بالشيخ الفقيه الأديب الصوفي الزاهد عمر ابن علي البلبليّتي، العَلَمُسي فقرأ عليه في علم الميقات والفلک .

ثم ارتحل إلى شمالي الحبشة مشياً على الأقدام فدخل رأيّه وهي تبعد عن هرر نحو ألف كيلومتر فقرأ

على مفتي الحبشة الشيخ محمد سراج الجبرتي سنن أبي داود وابن ماجه وشرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلاني وسمع منه المسلسل بالأولية وغيره ثم أجازته بسائر مروياته، ودخل قرية كدو مرتين فقرأ على الشيخ الصالح المقرئ المحدث أبي هدية الحاج كبير أحمد بن عبد الرحمن إدريس الداوي الكدّي الحسني شيخ القراء في المسجد الحرام بمكة - وكان يسميه أحمد عبد المطلب - صحيح البخاري وسنن الترمذي وأجازته وقرأ عليه القراءان من طريق الشاطبية، ثم دخل أديس أبابا فقرأ على الشيخ داود الجبرتي الهاشمي المقرئ شرح الجزرية لذكريا الأنصاري وقرأ عليه القراءان بقراءتي نافع المدني وأبي عمرو البصري وبرواية حفص عن عاصم، وقرأ عليه كتاب «الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر» لابن الجزري .

٣- خارج الحبشة :

اجتمع في المدينة بالشيخ محمد علي أعظم حسين

الصدريقي البكري الهندي الأصل ثم المدني الحنفي فسمع منه المسلسل بالأولية وغيره من المسلسلات وقرأ عليه «الأربعون العجلونية» وأجازه، وحضر على الشيخ محمد العربي التَّبَّان المكي المالكي بعض الدروس في التفسير والحديث في المسجد الحرام عند باب الزيارة. وأجازه المسند الأصولي علم الدين أبو الفيض محمد ياسين الفاداني المكي بسائر مروياته.

ثم دخل دمشق فقرأ على الشيخ المقرئ محمود فايز الديرعطاني نزيل دمشق وجامع القراءات السبع أقل من ختمة برواية حفص على وجه قصر المنفصل في المدرسة الكاملية بدمشق، وأجازه الشيخ محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكَتَّاني نزيل دمشق وقتها بسائر مروياته، وقرأ على الشيخ محمد العربي العزوزي الفاسي نزيل بيروت الموطأ وسمع من لفظه الأربعين العجلونية وبعضاً من مسند أحمد والمسلسل بالأولية وأجازه، وتردد على الشيخ محمد توفيق الهبيري البيروتي وسمع من لفظه بعضاً من الأربعين العجلونية وأجازه بها.

- تدريسه :

شرع رضي الله عنه يُلقي الدروس مبكرًا على الطلاب الذين ربما كانوا أكبر منه سنًا فجمع بين التعلُّم والتعليم في ءان واحد، وانفرد في أرجاء الحبشة والصومال بتفوّقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم وحفظ المتون والتبحّر في علوم السنة واللغة والتفسير والفرائض وغير ذلك، حتى إنه لم يترك علمًا من العلوم الإسلامية المعروفة إلا درسه وله فيه باعٌ، وربما تكلم في علم فيظن سامعُه أنه اقتصر عليه في الأحكام وكذا سائر العلوم على أنه إذا حُدِّث بما يعرف أنصت إنصات المستفيد، فهو كما قال الشاعر: [الكامل]

وتراه يُصغي للحديثِ بِسَمْعِهِ
وبقلبه ولعله أدرى به

- الثناء عليه :

أثنى عليه العديد من علماء وفقهاء الشام منهم الشيخ علاء الدين وأخوه عزّ الدين الخزنوي الشافعيان

النقشبندان من الجزيرة شمالي سوريا والشيخ
عبد الرزاق الحلبي إمام ومدير المسجد الأموي
بدمشق والشيخ أبو سليمان سهيل الزبيبي والشيخ مُلاً
رمضان البوطي والشيخ أبو اليُسر عابدين مفتي سوريا
والشيخ عبد الكريم الرفاعي والشيخ سعيد طنَّاطرة
الدمشقي والشيخ أحمد الحُصري شيخ معرفة النعمان
ومدير معهدھا الشرعي والشيخ عبد الله سراج الحلبي
والشيخ محمد مراد الحلبي والشيخ عبد العزيز عيون
السود شيخ قرءاء حمص والشيخ عبد السلام أبو
السعود الحمصي والشيخ فايز الدَّيرعطاني نزيل دمشق
وجامع القراءات السبع فيها والشيخ عبد الوهاب دبس
وزيت الدمشقي والدكتور أحمد الحلواني شيخ القراء
في سوريا والشيخ أحمد الحارون الدمشقي الولي
الصالح والشيخ طاهر الكيالي الحمصي والشيخ
صلاح كِيوان الدمشقي والشيخ عباس والشيخ حمدي
الجويجاتي الدمشقيان ومفتي محافظة إدلب الشيخ
محمد ثابت الكيالي ومفتي الرقة الشيخ محمد السيد
أحمد والشيخ هاشم المجذوب الدمشقي والشيخ

الفرضي أبو عمر القصباني العاتكي الدمشقي الشافعي
والشيخ نوح القضاء من الأردن وغيرهم خلق كثير.

وكذلك أثنى عليه الشيخ عثمان سراج الدين سليل
الشيخ علاء الدين شيخ النقشبندية في وقته وقد
حصلت بينهما مراسلات علمية وأخوية، والشيخ
عبد الكريم محمد البيّاري المدرّس في جامع الكيلانية
ببغداد والشيخ محمد زاهد الإسلامبولي والشيخ
محمود أفندي الحنفي من مشاهير مشايخ الأتراك
العاملين الآن بتلك الديار والشيخان عبد الله وعبد
العزیز الغماري محدّثا الديار المغربية والشيخ محمد
ياسين الفاداني المكي شيخ الحديث والإسناد بدار
العلوم الدينية بمكة المكرمة والشيخ محمود طاش
مفتي إزمير والشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي
والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الهنديان والمحدث
إبراهيم الحُتني وغيرهم خلق كثير.

أخذ الإجازة بالطريقة الرفاعيّة من الشيخ محمد
علي الحريري الدمشقي، والخلافة من الشيخ
عبد الرحمن السبسي الحموي والشيخ طاهر الكيالي

الحمصي، والإجازة بالطريقة القادريّة من الشيخ الطيب الدمشقي والشيخ الزاهد عمر بن علي البلبليتي، والخلافة من الشيخ أحمد البدوي السوداني المُكاشفي والشيخ أحمد العريني والشيخ المُعمّر علي مرتضى الديروي الباكستاني، وأخذ الطريقة الشاذلية من الشيخ أحمد البصير، والنقشبندية من الشيخ عبد الغفور العباسي المدني النقشبندي والخلافة فيها من الشيخ المُعمّر علي مرتضى الديروي الباكستاني رحمهم الله تعالى، كما أخذ الخلافة بالطريقة الجشتية والسهروردية من الأخير.

- دخوله بيروت:

دخل أول مرة بيروت حوالي سنة ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م فاستضافه كبار مشايخها أمثال الشيخ القاضي محيي الدين العجوز والشيخ المستشار محمد الشريف، واجتمع في بيته بمفتي عكار الشيخ بهاء الدين الكيلاني وسأل الشيخ في علم الحديث واستفاد منه. واجتمع أيضًا بالشيخ عبد الوهاب البوتاري إمام

جامع البسطا الفوقا والشيخ أحمد إسكندراني إمام ومؤذن جامع برج أبي حيدر، وبالشيخ توفيق الهبري رحمه الله وعنده كان يجتمع بأعيان بيروت وبالشيخ عبد الرحمن المجذوب واستفادوا منه وبالشيخ مختار العلايلي رحمه الله أمين الفتوى السابق الذي أقرّ بفضلِه وسعة علمه وهياً له الإقامة على كفالة دار الفتوى في بيروت ليتنقل بين مساجدها مقيماً الحلقات العلميّة وذلك بإذن خطّي منه .

وفي سنة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م وبطلب من مدير الأزهر في لبنان آنذاك ألقى محاضرة في التوحيد في طاب الأزهري .

- تصانيفه وءاثاره :

شغله إصلاح عقائد الناس ومحاربة أهل الإلحاد وقمع فتن أهل البدع والأهواء عن التفرغ للتأليف والتصنيف، ورغم ذلك أعدّء آثاراً ومؤلّفات قيّمة كثيرة نذكر منها :

١- القراءان وعلومه

١- كتاب الدرّ النضيد في أحكام التجويد، طبع .

٢- علم التوحيد

- ٢- نصيحة الطلاب، وهي منظومة رجزية في الاعتقاد مع ذكر بعض الفوائد العلمية والنصائح تقع في ستين بيتاً تقريباً^(١)، خ.
- ٣- الصراط المستقيم، طُبع مرات عديدة.
- ٤- الدليل القويم على الصراط المستقيم، طبع.
- ٥- المطالب الوفية شرح العقيدة النسفية، طبع.
- ٦- إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية، طبع.
- ٧- الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم، طبع.
- ٨- صريح البيان في الردّ على من خالف القرآن، طبع.

(١) تنبيه مهم: في آخر حياة شيخنا رضي الله عنه أرسل إلى هرر طالباً من بعض أحابه ليحذف بيتين من هذه المنظومة أحدهما مدح تفسير ابن كثير وذكر أن السبب في ذلك أنه اطلع بعد ذلك بمدة على تجسيم في التفسير المذكور.

- ٩- المقالات السُنِّيَّة في كشف ضلالات أحمد بن تيمية، والكتاب في أشهر المسائل التي خالف فيها ابن تيمية إجماع الأمة في أصول الدين وقد طبع مرات عديدة.
- ١٠- شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله، وهو هذا الكتاب الذي بين أيدينا.
- ١١- العقيدة المنجية وهي رسالة صغيرة أملاها في مجلس واحد، طبع.
- ١٢- التحذير الشرعي الواجب، طبع.
- ١٣- رسالة في بطلان دعوى أولية النور المحمدي، طبع.
- ١٤- رسالة في الرد على قول البعض إن الرسول يعلم كل شيء يعلمه الله، طبع.
- ١٥- الغارة الإيمانية في رد مفاصد التحريرية، طبع.
- ١٦- الدررة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية، طبع.
- ١٧- التعاون على النهي عن المنكر، طبع.
- ١٨- قواعد مهمة، طبع.

- ١٩- رسالة التحذير من الفرق الثلاث، طبع.
- ٢٠- رسالة في الرد على القاديانية، طبع.
- ٢١- رسالة في الرد على سيد سابق، خ.
- ٢٢- النهج السوي في الرد على سيد قطب وتابعه
فيصل مولوي، طبع.

٣- علم الحديث وتعلقاته

- ٢٣- شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث، خ.
- ٢٤- التعقّب الحثيث على من طعن فيما صحّ من
الحديث، طبع. ردّ فيه على الألباني وفنّد أقواله
بالأدلة الحديثية الباهرة حتى قال عنه محدّث
الديار المغربية الشيخ عبد الله الغماري رحمه الله
«وهو ردٌّ جيّد متقن».
- ٢٥- نصرّة التعقّب الحثيث على من طعن فيما صحّ
من الحديث، طبع.
- ٢٦- تعليقات لطيفة على شرح البيقونية في
المصطلح، خ.

٢٧- رسالة في التصحيح والتحسين والتضعيف، خ، وهي رسالة أملاها في مجلس واحد بين فيها حد الحافظ وشروط التصحيح والتضعيف.

٢٨- أسانيد الكتب السبعة في الحديث الشريف، طبع.

٢٩- أسانيد الكتب الحديثية العشرة، طبع.

٣٠- الأربعون الهررية، وهو أربعون حديثًا من أربعين كتابًا من كتب الحديث مشروحة، خ.

٤- الفقه وتعلقاته

٣١- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، طبع.

٣٢- بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب، طبع.

٣٣- شرح ألفية الزبد في الفقه الشافعي، خ، شرحها بكاملها سوى الخاتمة في التصوف.

٣٤- شرح متن أبي شجاع في الفقه الشافعي، خ، وصل فيه إلى آخر باب حد القذف.

٣٥- شرح متن العشماوية في الفقه المالكي، خ، لم يكمله.

٣٦- شرح التنبيه للإمام الشيرازي في الفقه الشافعي، لم يكمله.

٣٧- شرح منهج الطلاب للشيخ زكريا الأنصاري في الفقه الشافعي، لم يكمله.

٣٨- شرح كتاب سُلم التوفيق إلى محبة الله على التحقيق للشيخ عبد الله باعلوي، خ.

٣٩- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه، طبع.

٤٠- مختصر عبد الله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، طبع.

٥- اللغة العربية

٤١- شرح متممة الأجرومية في النحو، لم يكمل، خ.

٤٢- شرح منظومة الصبان في العروض، خ.

٦- السيرة النبوية وتعلقاتها

- ٤٣- الروائح الزكية في مولد خير البرية، طبع.
- ٤٤- مختصر تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام لعبد الجليل القيرواني، طبع.
- ٤٥- مختصر الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة للبوصيري، طبع.
- ٤٦- مختصر عنوان الشريف بالمولد الشريف لعلي بن ناصر الحجازي، طبع.
- ٤٧- مختصر الفتح الرحماني في ذكر الصلاة على أشرف الخلائق الإنساني سيدنا محمد المصطفى العدناني وعلى آله وأصحابه النجباء البررة الكرام، طبع.
- ٤٨- المولد الشريف، طبع.
- وقد كان شرع في جمع رسالة في:
- ٤٩- تنزُّه كلام الله عن الحرف والصوت واللغة،
خ.

٥٠- جزء في أحاديث نص الحفاظ على صحتها
وحسنها، خ.

لكن أدركته المنية رحمة الله عليه.

هذا ما كان من مؤلفاته أما ما أملاه من الدروس
والرسائل فكثير جداً.

- سيرته وشمائله:

الشيخ عبد الله الهري شديد الورع متواضع
صاحب عبادة كثير الذكر، يشتغل بالعلم والذكر معاً،
زاهد طيب السريرة، شفوق على الفقراء والمساكين،
كثير البر والإحسان، لا تكاد تجد له لحظة إلا وهو
يشغلها بقراءة أو ذكر أو تدريس أو وعظ وإرشاد،
عارف بالله، متمسك بالكتاب والسنة، حاضر الذهن
قوي الحجّة ساطع الدليل، حكيم يضع الأمور في
مواضعها، شديد النكير على من خالف الشرع، ذو
همة عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا
يخاف في الله لومة لائم حتى هابه أهل البدع
والضلال وحسدوه ورموه بالأكاذيب والافتراءات

بقصد تنفير الناس منه لكن الله يدافع عن الذين
ءامنوا .

- وفاته :

اشتد عليه المرض فألزمه الفراش بضعة أشهر حتى
توفاه الله تعالى فجر يوم الثلاثاء في الثاني من شهر
رمضان سنة ١٤٢٩هـ الموافق الثاني من شهر أيلول
سنة ٢٠٠٨ر .

وهذا ما كان من خلاصة ترجمته الجلييلة، ولو
أردنا بسطها لكَلَّتْ الأقلام عنها وضاحت الصُّحف
ولكن فيما ذكرناه كفاية يُستدل به كما يُستدلّ بالعنوان
على ما هو في طيّ الكتاب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله
وصحبه الطيبين الطاهرين.

الصفة الأولى : الوجود

الأصل الذي تُبنى عليه العقيدة الإسلامية
معرفة الله ومعرفة رسوله، فمعرفة الله هو العلم
بأنه تعالى موجودٌ، فيجب اعتقاد أنه تعالى
موجودٌ في الأزل أي لا ابتداء لوجوده قال
تعالى ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم] وقال
﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد] أي هو الذي لا
ابتداء لوجوده، روى البخاري في الصحيح
والبيهقي وأبو بكر بن الجارود عن عمران بن

الْحُصَيْنِ^(١) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ بَدْءِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ وَفِي لَفْظِ^(٢): «عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ»^(٣)، قَالَ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ». كَانَ سَوَّالُهُمْ عَنِ أَوَّلِ الْعَالَمِ ثُمَّ الرَّسُولُ أَجَابَهُمْ بِمَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ قَوْلُهُ: «كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ» أَي أَنَّ اللَّهَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزْلِ لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَزْلِ مَعَهُ شَيْءٌ أَي لَا زَمَانَ وَلَا

(١) صحيح البخاري: كتاب التوحيد: باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾، الأسماء والصفات (ص/٣٧٥).

(٢) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [سورة الروم]. السنن الكبرى للبيهقي (٣/٩).

(٣) وعند الحاكم في المستدرک (٣٤١/٢) «عن بدء هذا الأمر».

مكانٌ ولا أجرامٌ»^(١).

وَأَتَبَعَ ذَلِكَ جَوَابَهُمْ بِأَنَّ الْمَاءَ وَالْعَرْشَ وَجِدَا
قَبْلَ غَيْرِهِمَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ
قَبْلَ الْعَرْشِ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ لَهُمْ: «وَكَانَ عَرْشُهُ
عَلَى الْمَاءِ» أَفْهَمَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ خُلِقَ قَبْلَ الْعَرْشِ.

وَأَمَّا مَعْرِفَةُ الرَّسُولِ فَهِيَ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ مَبْلَغٌ عَنِ
اللَّهِ صَادِقٌ فِيمَا جَاءَ بِهِ فِي الْإِيجَابِ وَالْتَحْرِيمِ
وَالْإِخْبَارِ عَنِ مَا مَضَى وَعَنْ مَا سَيَحْدُثُ فِي
الدُّنْيَا وَالْبَرْزَخِ وَالْآخِرَةِ، فَمَنْ جَزَمَ بِذَلِكَ بِلَا
شَكٍّ وَلَا ارْتِيَابٍ فَهُوَ عَارِفٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمُؤْمِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ سِوَاءَ عَرَفَ الدَّلِيلَ الْعَقْلِيَّ
عَلَى ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَعْرِفْ. وَضَلَّتِ الْمَعْتَزَلَةُ
بِاشْتِرَاطِ مَعْرِفَةِ الدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ لَصِحَّةِ الْإِيمَانِ،
وَأَمَّا أَهْلُ الْحَقِّ فَلَا يَشْتَرِطُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّهُمْ

(١) الْجِرْمُ: الْجِسْمُ أَوْ الْجَوْهَرُ، وَالْجَوْهَرُ فِي اللُّغَةِ
الْأَصْل.

يرون الاستدلالَ على وجودِ الله تعالى بدليلٍ
 عقليٍّ ولو كان إجماليًّا واجبًا، وهذا الدليل
 الإجماليُّ حاصلٌ لكلِّ مؤمنٍ ولو لم يعرف
 ترتيبَ هذا الدليلِ كأن يقالَ العالمُ مُتغيِّرٌ وكلُّ
 مُتغيِّرٍ حادثٌ فالعالمُ حادثٌ فلا بد له من
 محدثٍ وهذا المحدثُ هذا الموجدُ هو الذي
 يسمَّى (الله)، فإنَّ مَنْ نَظَرَ بعقلِهِ نظرًا صحيحًا
 يدُلُّه على ذلك. والاستدلالُ الإجماليُّ لا يخلو
 منه المسلمُ العالمُ أو العاميُّ ويسمى ذلك
 الاستدلالُ استدلالًا طبيعيًّا. ولا يُتصوَّرُ فقدانُ
 الدليلِ الإجماليِّ في مسلمٍ إلا فيمن نشأ على
 شاهرٍ جبلٍ سمعَ أناسًا يقولونَ إنَّ للخلقِ ربًّا
 خلقهم يستحقُّ العبادةَ عليهم، فصدَّقهم إجلالا
 لهم عن الخطأِ واعتقدَ ذلك ولم يتفكر في شيء
 من الدليلِ، وهذا أيضًا إيمانُه صحيحٌ لكنه
 يجبُ عليه الاستدلالُ. فالمؤمنُ الذي لم

يستدلّ قال أهلُ الحقِّ إِنَّهُ عاصٍ وذلك لأن الله تبارك وتعالى أمرَ بالتّفكّرِ في خلقه ليستدلوا بحالِ العالمِ على وجودِ خالقِهِ. ثم بعد معرفة وجودِ الله تعالى وتفردِهِ باستحقاقِ العبادةِ أي نهاية التذللِ يجبُ عليه معرفة بقيةِ الثلاثِ عشرةَ صفة من صفاتِ الله وهي: القِدَمُ والبقاءُ والمخالفةُ للحوادثِ وقيامُهُ بنفسِهِ والوحدانيّةُ والحياةُ والقدرةُ والإرادةُ والعلمُ والسمعُ والبصرُ والكلامُ.

والدليلُ الإجماليُّ لهذه الصفاتِ هو أن يقال: لو لم يكن الله تعالى متصفًا بهذه الصفاتِ لم يكن العالمُ موجودًا، فهذا الاستدلالُ الإجماليُّ كافٍ للاستدلالِ الواجبِ.

وأما الأدلّةُ التفصيليّةُ فمعرفةُها ليست من فروضِ العينِ بل هي من فروضِ الكفايةِ، فإذا وُجدَ في المسلمين من يعرفُ بقيةِ الصفاتِ

الثلاث عشرة وما يتبع ذلك من أصول الاعتقاد
 بالدليل العقلي فقد أسقط الحرج عن غيره من
 المسلمين وذلك لأنه يُحتاج إلى ذلك لرد شبه
 الملاحدة والمبتدعة في الاعتقاد. فلو جاء
 ملحدٌ وقال للمسلمين أعطوني دليلًا عقليًا على
 وجود الله تعالى، فلا بد من رفع شبهه
 وتشكيكاته بإيراد أدلة تفصيلية من البراهين
 العقلية لأن هذا الملحد إذا قيل له: قال الله
 تعالى ﴿إِنِّي اللَّهُ شَكُّ﴾ [سورة إبراهيم] وقال
 تعالى ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة المائدة]
 وقال ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة]
 وقال ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد] وقال ﴿إِنَّ
 اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت] ونحو
 ذلك، قال الملحد: أنا لا أؤمن بكتابكم، أنا
 لا أريد أن تذكر لي من كتابكم شيئًا، فكيف
 تدفع شبهه وتشكيكاته؟ مثال ذلك لو قال عابدٌ

الشمس: إن معبودي محسوسٌ ظاهرٌ نافعٌ
للإنسانِ ولسائرِ الحيوانِ والنباتِ والماءِ والهواءِ
كيف لا يكونُ ديني هذا حقًّا ونحنُ وأنتم نعلم
أنَّ هذا موجودٌ وهي محسوسةٌ بحاسةِ البصرِ،
فكيف تقولون إنَّ ديني هذا باطلٌ؟ فإن هذا إن
قيل له قال تعالى كذا يقول أنا لا أوْمَنُ
بكتابِكُمْ أريدُ منكم دليلًا عقليًّا، إن وجدتم
ذلك وأقمتم لي فأنا أسلم لكم وإلا فكيف
تطلبون مني أن أوْمَنَ بدينكم؟ فكيف تُقامُ على
هذا الحجَّةُ؟

فهؤلاء الذين يظنون أن علم التوحيد لا
يشتملُ على بيانِ البراهينِ العقليةِ والبراهينِ
النقليةِ مع الحاجةِ الشديدةِ إلى ذلك، لا
يستطيعون أن يُفحموا هذا الكافرَ وإنما يستطيعُ
إفحامهُ السُّني الذي يُنزِّههُ اللهُ عن الكيفِ والحدِّ
والتحيزِ بالمكانِ والجهةِ، فيقول له معبودك هذا

له حدٌ وشكلٌ فيحتاجُ إلى من جعله على هذا الحدِّ والشكلِ، والمعبودُ الحقُّ هو الموجودُ الذي ليس له حدٌّ ولا شكلٌ فلا يحتاجُ إلى غيره، أما معبودك الذي هو الشمسُ فلا يصحُّ في العقلِ أن يكونَ هو أو جدَّ نفسه على هذا الحدِّ وهذا الشكلِ، إنما الذي يستحقُّ أن يُعبدَ هو معبودنا الذي هو موجودٌ لا كالموجوداتِ، فهنا ينقطع عابدُ الشمسِ.

والقرءانُ أرشدَ إلى الاستدلالِ العقليِّ بعدةِ آياتٍ كقوله تعالى ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الذاريات] أي أنَّ في أنفسكم دليلاً على وجودِ الله. وذكر لذلك بعضُ علماءِ العقيدةِ مثالا وهو أن يقالَ: أنا كنتُ بعد أن لم أكن وما كان بعد أن لم يكن فلا بدَّ له من مُكوِّنٍ فأنا لا بُدَّ لي من مُكوِّنٍ.

ويُستنتجُ من هذا القولِ أنَّ ذلك المُكوِّنَ لا

يكونُ شبيهاً لي ولا لشيءٍ ما من الحادِثاتِ
التي هي مشاركةٌ لي في الحدوِثِ، وهذا
المُكوّنُ هو المُسمّى (الله).

الصِّفَةُ الثَّانِيَّةُ: الْقِدَمُ

الْقِدَمُ مَعْنَاهُ الْأَزْلِيَّةُ، فَإِذَا قِيلَ لِلَّهِ قَدِيمٌ مَعْنَاهُ لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ، هَذَا فِي حَقِّ اللَّهِ أَمَا فِي حَقِّ غَيْرِهِ إِذَا قِيلَ قَدِيمٌ فَمَعْنَاهُ مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ طَوِيلٌ، كَذَلِكَ الْأَزْلِيُّ، فَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْأَزْلِيُّ بِهَذَا الْمَعْنَى أَيْ لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ فَلَا أَزْلِي إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَا الْأَزْلِيُّ بِمَعْنَى قِدَمِ الْعَهْدِ وَالزَّمَنِ فَيُوصَفُ بِهِ الْمَخْلُوقُ لُغَةً وَعَلَى لِسَانِ حَمَلَةِ الْعِلْمِ. أَمَا لُغَةً فَقَدْ قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ صَاحِبُ الْقَامُوسِ^(١) فِي مَادَّةِ هَرَمٍ: الْهَرْمَانِ بِنَاءِ أَنْ أَزْلِيَانِ بِمِصْرَ. فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُوَ الْقَدِيمُ، هُوَ الْأَزْلِيُّ بِمَعْنَى لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ وَمَا سِوَاهُ لَا يُقَالُ عَنْهُ قَدِيمٌ وَلَا أَزْلِيُّ بِهَذَا الْمَعْنَى إِلَّا

(١) الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ (ص/١٥٠٩).

بالمعنى الثاني وهو تقادمُ العهدِ وطولُ الزمنِ ،
ولم يرد في القرآنِ إطلاقُ القديمِ على الله بهذا
اللفظِ لكن وردَ معناه قالَ تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ
﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد] لأنه لا يجوزُ تفسيرُهُ بقدمِ
العهدِ لأنَّ قِدَمَ العهدِ صفةٌ من صفاتِ
المخلوقاتِ والله تعالى كانَ قبلَ الزمانِ فلا
يوصفُ بقدمِ الزَّمَنِ .

قال أهلُ الحقِّ: الموجوداتُ ثلاثةُ أقسامٍ
القسمُ الأولُ: أزليُّ أبديُّ وهو الله تعالى
وصفاته فقط وصفاته كلها أزليةٌ بأزليةِ الذاتِ ،
ولمَّا ثبتتِ الأزليةُ لذاتِ الله تعالى ثبتتِ الأزليةُ
لصفاته ، ووردَ في غيرِ هذا اللفظِ الدلالةُ على
أزليةِ الله تعالى في القرآنِ الكريمِ في عدةٍ
مواضعٍ كقوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٩٦﴾
[سورة النساء] ونحو ذلك ومعناه إنه غفورٌ رحيمٌ
في الأزَلِ ، كذلك قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا

حَكِيمًا ﴿١٧﴾ [سورة النساء]. فالأزليةُ في
القرءانِ لو لم يَرِدْ نَصُّها لَكِنَّ معناها ثابتٌ في
أكثر من موضعٍ في القرءانِ الكَرِيمِ، وفي
الحديثِ الصحيحِ حديثُ البخاريِّ الذي سَبَقَ
ذِكْرُهُ: «كان اللهُ ولم يكنْ شيءٌ غيرُهُ». فإذا
عُرِفَ هذا فمن ادَّعى الأزليةَ لشيءٍ غيرِ اللهِ
فقال العالمُ أزلِّيُّ بنوعِهِ أي بجنسِهِ وأشخاصِهِ
فهو كافرٌ، ومن قال العالمُ أزلِّيُّ بجنسِهِ لا
بأفراده المعينة فإنها مخلوقةٌ حادثةٌ فهو كافر
أيضًا وهو رأيُ الفلاسفةِ المحدثينَ وابنِ
تيميةٍ^(١).

(١) انظر كتبه: الموافقة (٢/٧٥ و ١/٢٤٥ و ٦٤)،
والمنهاج (١/٨٣ و ٢٢٤ و ١٠٩)، ونقد مراتب
الإجماع (ص/١٦٨)، وشرح حديثِ عمران بن
حصين (ص/١٩٣)، ومجموع الفتاوى (١٨/٢٣٩)،
ومجموعة تفسير (ص/١٢ - ١٣).

القسمُ الثاني من الموجود: أبديُّ لا أزليُّ
وهو الجنةُ والنارُ، ويُلقَقُ بهما ما في الجنةِ من
الحوَرِ والولدانِ وأشياءٍ أخرى على ما قال
بعضُ أهلِ العلمِ.

القسمُ الثالثُ: لا أزليُّ ولا أبديُّ وهو ما
سوى الجنةِ والنارِ من المخلوقاتِ.

وأما أزليُّ لا أبديُّ فهذا مستحيلٌ، الأزليُّ لا
يكونُ إلا أبديًّا فاللهُ تعالى أزليُّ أبديُّ بصفاته
أي أن صفاته أيضًا أزليةٌ أبديةٌ.

الصفة الثالثة: البقاء

البقاء معناه لا نهاية لوجوده تعالى لأن ما ثبت له القدم وجب له البقاء فيمتنع عليه العدم أي استحيل عليه العدم.

والبرهان على وجوب البقاء لله تعالى من المنقول قول الله تعالى ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن] الوجه هنا معناه الذات، وقال البخاري^(١): ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة العنكبوت]: «إلا ملكه، ويقال: إلا ما أريد به وجهه الله».

وأما برهان البقاء العقلي فهو أن يقال: لو لم يكن الله تعالى باقياً لم يكن العالم موجوداً

(١) صحيح البخاري: كتاب التفسير: باب سورة القصص.

لكنَّ العالمَ موجودٌ فثبتَ أن الله تعالى باقٍ .
والبقاءُ الذي هو واجبٌ لله هو البقاءُ الذاتيُّ أي
ليس بإيجابِ شيءٍ غيرِه له بل هو يستحقُّه لذاته
لا لشيءٍ آخرَ، بقاءُ الله تعالى ذاتيٌّ ولا يكون
لشيءٍ سواهُ هذا البقاءُ الذاتيُّ . إنما البقاءُ الذي
يكون لبعضِ خلقِ الله تعالى كالجنةِ والنارِ
الثابتُ بالإجماعِ فهو ليس بقاءً ذاتياً لأنَّ الجنةَ
والنارَ حادثتانِ والحادثُ لا يكون باقياً لذاته،
فبقاءُ الجنةِ والنارِ ليس لذاتهما بل لأن الله
تعالى شاء لهما البقاءَ .

الصفة الرابعة: الوجدانية

ومعناه أَنَّ الله تبارك وتعالى ليس له ثانٍ وليس مرَكَّبًا مؤلَّفًا كالأجسام كالعرش والكرسي والجنة والنار والسموات السبع والإنسان والملائكة والجن، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَجْسَامٌ مُؤَلَّفَةٌ أَي تَقْبَلُ الْإِنْقِسَامَ. العرشُ الكَرِيمُ مُؤَلَّفٌ مِنْ أَجْزَاءٍ فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ مَنَاسِبَةٌ كَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِنْ سَائِرِ خَلْقِهِ مَنَاسِبَةٌ.

والبرهانُ العقليُّ على الوجدانية أنه تبارك وتعالى لو لم يكن واحدًا وكان مُتَعَدِّدًا لم يكن العالمُ منتظمًا لكنَّ العالمَ منتظمٌ فوجِبَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ. وأما البرهانُ النقلِيُّ على وحدانيته تعالى فكثير، من ذلك قول الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] ومن الأحاديث

ما رواه ابن حبان وابن السني^(١) أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تعارَّ^(٢) من الليل قال: «لا إله إلا الله الواحد القهار ربُّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار».

(١) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (٧/٤٢٤)، عمل اليوم والليلة (ص/٦٨٣).
(٢) أي استيقظ في الليل.

الصفة الخامسة: القيام بنفسه تعالى

أي الاستغناء عن كل شيء، فالله تبارك وتعالى مستغن عن كل شيء ومحتاج إليه كل شيء سِوَاهُ، فلا يحتاج إلى مخصص له بالوجود لأنَّ الاحتياج إلى الغير ينافي قَدَمَهُ إذ الاحتياج للغير علامة الحدوث والله تبارك وتعالى منزّه عن ذلك، وقد ثبت وجوب قَدَمِهِ وبقائه.

فالله تبارك وتعالى لا ينتفع بطاعة الطائعين ولا ينضرُّ بعصيان العصاة، وكلُّ شيء سوى الله محتاج إلى الله لا يستغني عن الله طرفه عين، قال تعالى ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ (٣٨)

[سورة محمد].

الصفة السادسة: مخالفته للحوادث

أي لا يُشبهه المخلوقات، والدليل العقلي على ذلك أنه لو كان يشبه شيئاً من خلقه لجاز عليه ما يجوزُ على الخلق من التغير والتطور والفناء، ولو جازَ عليه ذلك لاحتاج إلى من يُغَيِّرُهُ والمحتاج إلى غيره لا يكون إلهاً فثبت أنه لا يشبه شيئاً.

وأما البرهان النقلّي لوجوب مخالفته للحوادث فمن ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] وهو أوضح دليل نقلّي في ذلك جاء في القرآن لأن هذه الآية تُفهم التنزيه الكلّي لأن الله تبارك وتعالى ذكّر فيها لفظ شيء في سياق النفي، والنكرة إذا أُوردت في سياق النفي فهي للشمول، فالله تبارك وتعالى نفى بهذه الجملة عن نفسه مشابهة

الأجرام والأجسام والأعراض، فهو تبارك وتعالى كما لا يشبه ذوي الأرواح من إنس وجن وملائكة وغيرهم لا يشبه الجمادات من الأجرام العلوية والسفلية لا يشبه شيئاً من ذلك، فالله تبارك وتعالى لم يُقَيّد نفي الشبه عنه بنوع من أنواع الحوادث بل شمل نفي مشابهته لكل أفراد الحوادث. ويشمل هذا النفي تنزيهه تعالى عن الكمية والكيفية، فالكمية هي مقدار الجرم أي فهو تبارك وتعالى ليس كالجرم الذي يدخله المقدار والمساحة والحد فهو ليس بمحدود ذا مقدار ومسافة، ومن قال في الله تعالى إن له حدًا فقد شَبَّهه بخلقه لأن ذلك يُنافي الألوهية، والله تبارك وتعالى لو كان ذا حدٍّ ومقدارٍ لاحتاج إلى من جعله على ذلك الحد والمقدار كما تحتاج الأجرام إلى من جعلها بحدودها ومقاديرها لأن الشيء لا يخلق

نفسه بمقداره، فالله تبارك وتعالى لو كان ذا حدٍّ ومقدارٍ كالأجرام لا يحتاج إلى من جعله بذلك الحدّ لأنه لا يصحُّ في العقل أن يكون هو جعل نفسه بذلك الحدّ، والمحتاج إلى غيره لا يكون إلهاً لأنَّ من شرط الألوهية الاستغناء عن كل شيء.

الصفة السابعة: الحياة

الحياة في حق الله تعالى صفةٌ أزليةٌ أبديةٌ ليست كحياةٍ غيره بروحٍ ولحمٍ ودمٍ .

والبرهانُ العقليُّ على كونهِ تعالى حيًّا أنه لو لم يكن حيًّا لم يتصف بالقدرةِ والإرادةِ والعلمِ ، ولو كان الله تعالى غير متصفٍ بهذه الصفاتِ لكان متصفًا بالضدِّ وذلك نقصٌ والله منزّهٌ عن النقصِ . ومما يدلُّ على وجوبِ حياته تعالى وجودُ هذا العالمِ ، فلو لم يكن حيًّا لم يوجد شيءٌ من العالمِ ، لكنَّ وجودَ العالمِ ثابتٌ بالحسِّ والضرورةِ بلا شك .

والبرهانُ النقلِيُّ على الحياةِ آياتٌ عديدةٌ منها قولُ الله تعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ

﴿٢٥٥﴾ [سورة البقرة].

الصفة الثامنة: القُدرةُ

وهي صفةٌ أزليَّةٌ ثابتةٌ لذاتِ الله تعالى ويصحُّ أن يقال قائمةٌ بذاتِ الله تعالى لأن المعنى واحدٌ لكن لا يقالُ ثابتةٌ في ذاتِ الله، والقدرةُ يتأتى بها الإيجادُ والإعدامُ أي يوجدُ بها المعدومَ من العدمِ ويُعدمُ بها الموجود.

والبرهانُ العقليُّ على وجوبها لله تعالى هو أنه لو لم يكن قادرًا لكان عاجزًا ولو كان عاجزًا لم يُوجد شيءٌ من المخلوقات، والمخلوقاتُ موجودةٌ بالمشاهدة. ثم العجزُ نقصٌ والنقصُ مستحيلٌ على الله لأن من شرطِ الإلهِ الكمالُ.

وأما البرهانُ النقلِيُّ فقد وَرَدَ ذَكَرُ صِفَةِ الْقُدْرَةِ لله تعالى في القرآنِ الكريمِ في عدةِ مواضعٍ كقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ

الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ [سورة الذاريات] القوةُ هي القدرةُ
وقوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٢٠﴾ [سورة
المائدة].

ثم إن القدرة لا تتعلق إلا بما يُجَوِّزُ العقلُ
وجودَهُ وهو الممكناتُ العقليةُ ويقال بعبارةٍ
أخرى الجائزاتُ العقليةُ، فلا تتعلق القدرةُ
بالواجبِ العقليِّ ولا بالمستحيلِ العقليِّ أي ما
لا يقبلُ الوجودَ لذلك يمتنعُ أن يقال هل الله
قادرٌ على أن يخلقَ مثلهُ أو على أن يُعدمَ نفسهُ،
ومع ذلك لا يقالُ إنه عاجزٌ عن ذلك.

الصفة التاسعة: الإرادة

الإرادة صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِ الله أي ثابتةٌ لذاته يُخصِّصُ بها المُمكنَ العقليَّ بصفةٍ دونَ صفةٍ، لأنَّ الممكناتِ العقليةَ كانت معدومةً ثم دخلت في الوجودِ بتخصيصِ الله تعالى لوجودها إذ كان في العقلِ جائزًا ألا توجدَ فوجودها بتخصيصِ الله تعالى، فلولا تخصيصُ الله تعالى لَمَا وجدَ من الممكناتِ العقليةِ شيءٌ.

فيعلم من ذلك أن الله تعالى خصص كل شيءٍ دخلَ في الوجودِ بوجوده بدل أن يبقى في العدم وبالصفة التي هو عليها دون غيرها، فتخصَّصُ الإنسانِ بصورتهِ وشكله الذي هو قائمٌ حاصلٌ بتخصيصِ الله تعالى لأنه كان في العقلِ جائزًا أن يكونَ الإنسانُ على غير هذه الصفةِ وعلى غير هذا الشكلِ، ثم تخصَّصُ الإنسانِ

بوجوده في الوقت الذي وجدَ فيه فهو من الله تعالى لأنه لو شاء لجعلَ الإنسانَ أولَ العالم لكنهُ لم يجعله أولَ العالم بل جعلهُ آخِرَ العالم، فالفردُ الواحدُ مِنَّا يعلمُ أنه ما أوجدَ نفسَهُ على هذا الشكلِ ولا هو أوجدَ نفسَهُ في هذا الزمنِ الذي وُجدَ فيه فوجبَ أن يكونَ ذلك بتخصيصٍ مخصصٍ وهو الموجودُ الأزليُّ المسمى الله.

وأما البرهانُ النقلِيُّ على وجوبِ الإرادةِ لله فكثيرٌ من ذلك قوله تعالى ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ ﴿١٧﴾ [سورة هود] أي أنه تبارك وتعالى يُوجدُ ويفعلُ المُكُونَاتِ بإرادتهِ الأزليةِ.

الصفة العاشرة: العلمُ

العلم صفةٌ أزليةٌ ثابتةٌ لله تعالى، ولا يقالُ «في الله تعالى» لأن التعبير بفي يوهمُ الظرفيةَ أي أنّ ذاتَ الله تعالى ظرفٌ لعلمِهِ وهذا مستحيلٌ. فالله تعالى ليس جوهرًا يحلُّ به العَرَضُ، نحنُ علمنا عَرَضٌ يحلُّ بأجسامنا ويستحيلُ ذلك على الله تعالى فلا يجوزُ لأحدٍ أن يعبرَ بهذه العبارة فإن ذلك زللٌ يؤدي إلى الهلاكِ. وهذا الفنُّ أولى العلوم بالاحتياطِ في العباراتِ لأنه أشرفُ العلوم لأنه يتعلقُ بأصلِ الدين، ولذلك سماه أبو حنيفةَ «الفقه الأكبر» وهو يُعرفُ بعلم التوحيدِ وعلم الكلام، وهذا الذي يسميه أهلُ السنةِ علمَ الكلامِ هو الكلامُ الممدوحُ، وأما الكلامُ المذمومُ فهو كلامُ أهلِ الأهواءِ أي أهلِ البدعِ الاعتقاديةِ كالمعتزلة فهو

الذي ذمّه السلفُ، قال الإمامُ الشافعيُّ رضي الله عنه^(١): «لأنَّ يلقى الله العبدُ بكلِّ ذنبٍ ما عدا الشركَ أهونُ من أن يلقاه بكلامِ أهلِ الأهواءِ». فالفرقُ بينَ هذا وهذا أن علمَ الكلامِ الذي هو لأهلِ السنةِ الذي فيه أَلفوا تأليفهم أنه تقريرُ عقيدةِ السلفِ بالبراهينِ النقليةِ والعقليةِ مقرونًا بردِّ شُبهِ الملاحدةِ المبتدعةِ وتشكيكاتهم. ولأهلِ الحقِّ عنايةٌ عظيمةٌ به فقد كان أبو حنيفة يسافر من الكوفة الى البصرة لإبطالِ شبههم وتمويهاتهم فقد تردد لذلك أكثرَ من عشرينَ مرةً. وبينَ الكوفة والبصرة مسافةٌ طويلةٌ فكانَ يقطعهم بالمناظرة بكشفِ فسادِ شبههم وتمويهاتهم، وهذا لا يَعيبُهُ إلا جاهلٌ بالحقيقةِ من المشبهةِ ونحوهم فإن المشبهةَ التي

(١) مناقب الشافعي (١/٤٥٢ - ٤٥٣)، وأخرج طرقة ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (ص/٣٣٧).

تحملُ الآياتِ المتشابهةَ والأحاديثَ المتشابهةَ
الواردةَ في الصفاتِ على ظواهرها أعداءُ هذا
العلمِ، وفي هؤلاءِ قال القائلُ وقد صدقَ فيما
قالَ:

عابَ الكلامَ أناسٌ لا عقولَ لهم
وما عليه إذا عابوه من ضررِ
ما ضرَّ شمسَ الضُّحى في الأفقِ طالعةً
أن ليسَ يبصرُها من ليسَ ذا بصرِ
أما ما يُروى^(١) أنَّ الشافعيَّ قال: «لأنَّ يُبتلى
المرءُ بجميع ما نهى اللهُ عنه ما خلا الشركَ
بالله خيراً من أن يبتليه اللهُ بالكلام» اهـ، فقد
قال البيهقي^(٢) إن مراده بهذا كلامُ أهلِ البدعِ
كما جاء عنه مفسراً في بعض الروايات.

قالَ أهلُ الحقِّ في إثباتِ صفةِ العلمِ لله

(١) و(٢) مناقب الشافعي (١/٤٥٤).

تعالى استدلالاً أنه تعالى لو لم يكن عالماً
لكان جاهلاً والجهلُ نقصٌ والله منزّهٌ عنِ
النقصِ، وأيضاً لو كان جاهلاً بشيءٍ لم يوجد
هذا العالمُ فوجودُ هذا العالمِ مشاهدٌ ثابتٌ
للعيانِ، فالجهلُ في حقِّ الله تعالى يؤدّي إلى
عدم وجودِ العالمِ وذلك محالٌ وما أدى إلى
المحالِ محالٌ.

وأما من حيثُ النقلُ فالدلائلُ كثيرةٌ كقولهِ
تعالى ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ [سورة الحديد]،
وقولهِ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿٤﴾
[سورة الملك] ففي الآية دلالةٌ على أنه لو لم يكن
عالمًا لما خلق هذا الخلق.

الصفة الحادية عشرة: السمعُ

وهو صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِ الله - أي ثابتةٌ له - تتعلقُ بالمسموعاتِ، وقال بعضُ المتأخرينَ: تتعلقُ بكلِ موجودٍ من الأصواتِ وغيرها، ولا يجوزُ أن يكونَ سمعُهُ تعالى حادثاً كسمعِ خلقِهِ، ولا يجوزُ أن يكونَ بالةٍ كسمعنا فهو يسمعُ بلا أذنٍ ولا صِماخٍ، وقد زاغ بعضُ من لم يتعلَّم علمَ التنزيهِ ممن اقتصر على حفظِ القرآنِ من دونِ تلقِّي لعلمِ الدينِ تفهُماً من أفواهِ أهلِ العلمِ الذين تلقوا ممن قبلَهُم فقال: إنَّ اللهَ له آذانٌ، فقليلٌ له: كيفَ ذلك؟ قال: أليسَ قال الرسولُ: «للهُ أشدُّ آذاناً»؟ فقليلٌ له: أنتَ حرَّفتَ الحديثَ فالواردُ «أذناً» وليسَ «آذاناً»، هو ظنٌّ بنفسِهِ أنه عالمٌ فتجراً على تحريفِ هذا الحديثِ ظناً منه أنه الصوابُ، والأذنُ في اللغةِ

الاستماع^(١)، وقول هذا الرجل من أفحش الكذب على الله لم يقل بذلك أحد من المشبهة. فسمعُ الله تعالى أزلِّي ومسموعاته التي هي من قبيل الصوتِ حادثهٌ فهو تعالى يسمعُ هذه الأصواتِ الحادثةَ بسمعِهِ الأزلِّي الأبديّ أي الذي ليس لوجودِهِ ابتداءٌ ولا انتهاءٌ بل هو باقٍ دائمٌ كسائر الصفاتِ، وهذا كما قالوا: إن قدرة الله متعلِّقةٌ بالحادثاتِ أي الممكناتِ العقليةِ والقدرةُ أزليةٌ بخلافِ المقدوراتِ فإنها حادثهٌ، ويقال على مذهبِ الماتريديةِ إنه مكوّنُ الخلقِ بتكوينِهِ الأزلِّي ومكوّناتهُ حادثهٌ.

ودليلُ وجوبِ السمعِ له عقلاً أنه لو لم يكن متصفاً بالسمعِ لكان متصفاً بالصممِ وهو نقصٌ على الله والنقصُ عليه محالٌ.

(١) مختار الصحاح (ص/٥).

وأما دلائله النقلية فكثيرةٌ منها قوله تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]،
وقوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي
زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة].

الصفة الثانية عشرة: البصرُ

معناه الرؤيةُ، والبصرُ صفةٌ أزليةٌ أبديةٌ متعلقٌ بالمبصراتِ فهو تباركٌ وتعالى يرى ذاته الأزليَّ ويرى الحادثاتِ برويِّتهِ الأزليةِ، وليس بصره كبصرِ خلقه لأن بصرَ خلقه بآلة يكون بالعين .

والدليل على ثبوتِ البصرِ له من حيث العقلُ أنه تباركٌ وتعالى لو انتفى عنه البصرُ لاتصفَ بضدِّه وهو العمى أي عدمُ الرؤيةِ وذلك نقصٌ والنقصُ محالٌ على الله .

وأما برهانُ البصرِ النقلِيّ فالآياتُ والأخبارُ الصحيحةُ الكثيرةُ كقولِ الله تعالى ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]، وقوله ﷺ في تعدادِ أسماءِ الله الحسنَى: «السميعُ البصيرُ» وهو في حديثٍ أخرجهُ

الترمذِيُّ^(١) وحسنه السيوطي^(٢).

(١) سنن الترمذي: كتاب الدعوات: باب (٨٣).

(٢) الجامع الصغير (١/٣٦١).

الصفة الثالثة عشرة: الكلام

يجبُ لله تعالى الكلامُ وهو صفةٌ أزليَّةٌ أبديةٌ لا يشبهُ كلامَ المخلوقينَ ويُعبَّرُ عنه بالقرءانِ وغيرِه من الكتبِ المنزلةِ، وكلامُ المخلوقينَ حادثٌ، فكلامُ الإنسانِ صوتٌ يعتمدُ على مخارجٍ ومقاطعٍ ومن الأصوات ما يحصلُ بتصادمِ جسمينِ كصوتِ الحديدِ إذا جُرَّ على الصفا^(١). وليست هذه الكتبُ المنزلةُ عينَ الكلامِ الذاتي بل هي عباراتٌ عنه، والدليلُ على ذلك من حيثُ العقلُ أنه لو لم يكن متكلماً لكانَ أبكم، والبكُّ نقصٌ والنقصُ مستحيلٌ على الله.

وأما دليُّه النقلِيُّ النصوصُ القرءانيةُ

(١) الصفا: الصخر.

والحديثية من ذلك قوله تعالى ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [سورة النساء] أي أسمعَهُ كلامَهُ الأزلِيَّ الأبدِيَّ ففهمَ منه موسى ما فهمَ، فتكليمُ الله تعالى أزلِيٌّ وموسى وسماعُهُ لكلامِ الله حادثٌ. فالقراءانُ يراؤُ به الكلامُ الذي هو معنى، أي صفةٌ قائمة بذاتِ الله، ويطلق على اللفظِ المنزلِ على سيدنا محمدٍ قال الله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [سورة الشعراء]، قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ [سورة الشعراء]، وليسَ الكلامُ الذي هو معنى قائم بالله المسمى الكلامَ النفسِيَّ لكونِهِ قائمًا بذاتِ الله أي بنفسِهِ أي ذاته. فالقراءانُ بمعنى اللفظِ المنزلِ هو الذي يكتبُ بأشكالِ الحروفِ ويسمَعُ بالأذانِ ويحفظُ في الأذهانِ بالألفاظِ المتخيَّلةِ ويقرأُ باللفظِ، أما الكلامُ الذاتِيُّ فلا يحلُّ في المصاحفِ لكنه يُطلقُ على كلا

الأمرين أنه كلام الله فهو باعتبار إطلاقه على
 الكلام النفسي حقيقة عقلية شرعية، أما
 باعتبار إطلاقه على اللفظ المنزل فهو حقيقة
 شرعية لأن اللفظ المنزل ليس عين الكلام
 الذاتي الأزلي الأبدي، وتقريب ذلك للفهم
 أنه يصح أن يقال تلفظت (الله) أي تلفظت
 بلفظ يدل على ذات الله المقدس، ويقال
 كتبت (الله) أي أشكال الحروف الدالة على
 الذات القديم، ويقال للفظ الجلالة المكتوب
 على لوح ونحوه هذا الله، ويقال قرأ فلان
 قراءة حسنة صحيحة ويقال قرأ فلان قراءة
 غير صحيحة، فلا يصح أن يكون قول القائل
 تلفظت (الله) وكتبت (الله) أن يكون على
 الحقيقة العقلية لأن الله تعالى لا يحلُّ بألستنا
 وكذلك كلامه الذي هو ذاتي لا يحلُّ بألستنا
 إنما العبارة هي التي تحلُّ بألستنا، فإن قيل:

إذا لم يكن اللفظُ المنزَلُ عينَ كلامِ الله
الذاتيِّ فكيفَ كانَ نُزُولُهُ على سيدنا محمدٍ؟

فالجوابُ ما قالَهُ بعضُ العلماءِ إن جبريلَ
وَجَدَهُ مكتوبًا في اللوحِ المحفوظِ فأنزَلَهُ
بأمرِ الله له على سيدنا محمدٍ قراءةً عليه لا
مكتوبًا في صحفٍ ويدلُّ لذلكَ قولُهُ تعالى
﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ [سورة التكويرة] أي
مقروء جبريلَ، فلو كان هذا اللفظُ المنزَلُ
عينَ كلامِ الله الذاتيِّ لم يقلِ اللهُ تعالى ﴿إِنَّهُ
لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾﴾ أي جبريلَ لأن جبريلَ هو
المراد بالرسولِ الكريمِ. أما المشبهةُ فتقولُ:
الله يتكلم بالحروفِ كما نحن نتكلم بالباء ثم
السين ثم ما يلي ذلك من الحروف في (بسم
الله الرحمن الرحيم) وغير ذلك من ألفاظِ
القرءانِ، وفيما قالوه تشبيهُهُ اللهُ بخلقِهِ لأنه لو
كان يتكلمُ بحروفٍ تخرُجُ من ذاتِ الله تعالى

كما تخرُج من ألسنتنا لكانَ مثلنا ولا يجوزُ
 أن يكونَ مثلنا لأنه نفى عن نفسه مشابهةً
 غيره له بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١) ﴿
 [سورة الشورى]، فرضي الله عن أئمة أهل السنة
 حيث بينوا الصواب من الاعتقاد الذي لولا
 بيانهم لخفي على كثير من الخلق ولوقَعوا في
 تجسيم الله تعالى .

واستدلنا بقول الله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
 كَرِيمٍ﴾ (١٩) ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ (٢٠) ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ
 أَمِينٍ﴾ (٢١) ﴿ [سورة التكويد] من أوضح الدلائل
 على صحة ما يقوله أهل السنة المنزهون
 لخالقهم عن شبه المخلوقين، وإلى هذا ذهب
 الفريقان من أهل السنة الماتريديَّة والأشعريَّة،
 فقول من قال من أهل السنة «القرءان كلامُ
 الله تعالى بالحقيقة» يُنزَلُ على التبصير الذي
 قرَّبوه .

ثم الواجبُ معرفتهُ وجوبًا عينيًّا على كلِّ مكلفٍ من صفاتِ الله هي هذه الثلاثُ عشرة، وأما التكوينُ وهو التخليقُ للمخلوقاتِ والمقدوراتِ ففهمهُ بعضُ أهلِ السنّةِ على أنه صفةٌ لله أزليّةٌ قائمةٌ بذاتهِ تعالى فعندهم تكوينُ الله أزليٌّ والمُكُونَاتُ حادثَةٌ مخلوقةٌ. والفريقُ الآخرُ أكثرُ الأشاعرةِ لا يرونَ التكوينَ صفةً لله تعالى أزليّةً إنما يرونَ التكوينَ أثرَ القدرةِ الأزليّةِ فعندهم لا حاجةٌ إلى عدِّ التكوينِ صفةً أزليّةً، فعلى حسبِ مذهبِ الماتريديةِ تكونُ الصفاتُ الواجبُ معرفتها على كلِّ مكلفٍ أربعَ عشرةَ صفةً، وبعضُ الماتريديةِ وهو صاحبُ كتابِ بدءِ الأمالي قال في تقريرِ مذهبِهِم في صفاتِ الذاتِ:

صفات الذات والأفعال طراً^(١)

قديمات مصونات الزوال
الماتريديّة عندهم هكذا يقررون أن صفات
الذات وهي ثلاث عشرة، وصفات الأفعال أي
التخليق الذي هو التكوين والإسعاد والإشقاء
والإماتة والإحياء قديمات أي أزليات، وقوله:
«مصونات الزوال» معناه لا تنعدم ليست شيئاً
يُوجد ثم ينقطع.

فإن الذي يعتقد أن كلام الله صوتٌ حادثٌ
فهو شبهه بخلقه وخالف قول الله تعالى ﴿لَيْسَ
كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١) [سورة الشورى].

ثم إن الناس اختلفوا في مسألة الصفات
فرقاً، فرقة أثبتت الصفات مع التنزيه عن
مشابهة الخلق وهم أهل السنة والجماعة، أثبتوا

(١) طراً: معناه جميعاً.

لله ما أثبتَ لنفسِهِ مع تنزيهِهِ تعالى عن أن تكونَ صفاتُهُ من لوازمِ الجسميةِ كالجلوسِ والانتقالِ والتحيزِ في جهةٍ من الجهاتِ والتغيرِ والتطورِ وسائرِ أماراتِ الحدوثِ .

وفرقة عطلتِ الصفاتِ وهم المعتزلةُ وهم القدريةُ أنكروا أن الله متصفٌ بصفاتٍ تقومُ بالذاتِ فَسُمُوا لذلك معطلةً لأنهم عطلوا الصفاتِ أي نفوها .

وفرقة جعلوا صفاتِ الله من لوازمِ الجسميةِ أثبتوا للذاتِ المقدسِ الحركةَ والسكونَ والتنقلَ وغيرَ ذلك من أماراتِ الحدوثِ كقولِهِمْ : «إن كلامَ الله أصواتٌ وحروفٌ توجدُ ثم تنقضي ثم تعودُ ثم تنقضي ثم تعودُ ثم تنقضي» وهؤلاءِ يُسمَوْنَ مشبهةً ومجسمةً .

ومن هؤلاءِ قسمٌ يصرحونَ بتسميةِ الله جسمًا ثم يقولونَ : «نحن لا نعني بقولنا إنه جسمٌ أنه

جِرْمٌ إِنَّمَا نَعْنِي أَنَّهُ مَوْجُودٌ قَائِمٌ، وَقَسْمٌ
يَتَحَاشُونَ أَنْ يَطْلُقُوا عَلَيْهِ لَفْظَ الْجِسْمِ مَعَ اعْتِقَادِ
مَعْنَاهُ، وَمَنْ هُوَ لِأَنَّ الْكِرَامِيَّةَ وَهِيَ مَشْبَهَةٌ مَجْسَمَةٌ
يُنْتَسَبُونَ إِلَى رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ بْنُ كَرَّامٍ وَيُقَالُ
لَهُوَ لِأَنَّ حَشَوِيَّةً.

وَأَهْلُ السَّنَةِ الْوَسْطُ بَيْنَ ذَيْنِكَ الْفَرِيقَيْنِ وَهِيَ
لُقَّبُوا الْأَشْعَرِيَّةَ وَالْمَاتَرِيدِيَّةَ لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا إِمَامِي
الْهُدَى أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ وَأَبَا مَنْصُورِ
الْمَاتَرِيدِيَّ وَيَتَمَيَّزُ هُوَ لِأَنَّ عَنْ الْمَعْطَلَةِ وَالْمَشْبَهَةِ
لِكُونِهِمْ يَثْبُتُونَ لِلَّهِ تَعَالَى الصِّفَاتِ الَّتِي مَرَّ ذِكْرُهَا
الْعِلْمُ وَالْقُدْرَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالسَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَالْكَلَامُ
وَالْحَيَاةُ وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ
وَالْوُجُودُ وَالْوَحْدَانِيَّةُ وَالْقَدَمُ وَالْبَقَاءُ مَعَ تَنْزِيهِ اللَّهِ
تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْحَدُوثِ بِقَوْلِهِمْ فِي هَذِهِ
الصِّفَاتِ إِنَّهَا أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَلِأَنَّهُمْ يَوُولُونَ آيَاتِ
الصِّفَاتِ وَأَحَادِيثِ الصِّفَاتِ مِنَ الْمُتَشَابِهِ بِتَرْكِ

حملها على الظواهر، فمنهم من يؤول تأويلاً
 إجمالياً ومنهم من يؤول تأويلاً تفصيلاً ويرون
 كلا الأمرين حقاً وصواباً. ومثال ذلك أنهم
 يحملون استواء الله على العرش المذكور في
 عدة آيات على معنى يليق به تعالى لا على
 معنى الجلوس والاستقرار أو المحاذاة أو نحو
 ذلك من معاني الاستواء في اللغة العربية مما
 هو من استواء المخلوق، ثم منهم من يكتفي
 بإمرارها كما جاءت من غير تعيين معنى لائق
 بالله تعالى كالاستيلاء والقهر، ومنهم من يعين
 معنى لا يلزم منه علامات الحدوث ولوازم
 الجسمية فالفريق الأول منهم أولوا تأويلاً
 إجمالياً والفريق الآخر أولوا تأويلاً تفصيلاً.

وزاغ أهل التشبيه عن الحق وقالوا إن
 التأويل تعطيل وهو افتراء على أهل السنة،
 وهؤلاء يذمون أهل الحق لتركهم حمل تلك

الآياتِ والأحاديثِ المتشابهةِ كآيةِ الاستواءِ
المذكورةِ على ظواهرها، فيقول أحدهم للسُّني
الذي لا يحمل تلك الآياتِ والأحاديثَ على
ظواهرها: «هذا مؤوّل» على وجهِ التعبيرِ وهم
معَ ذلك يؤوّلونَ بعضَ هذه الآياتِ
والأحاديثِ، فهم في الحقيقةِ مناقضونَ
لأنفسِهِم وإن لم يَشعروا بذلك لأنهم لا
يحملونَ الآياتِ التي ظواهرها أن الله في
الجهةِ المقابلةِ لجهةِ العلوِّ كالأرضِ فإذا
جاءوا إلى هذه الآياتِ كقوله تعالى في حقِّ
إبراهيمَ ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ (٩٩)
[سورة الصافات] لا يحملونَ هذه الآيةَ على أن
الله تعالى أرادَ بذلك أنه كان في أرضِ الشامِ
التي هاجرَ إليها إبراهيمُ، كذلك إذا جاءوا
إلى قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (٤)
[سورة الحديد] لا يحملونَ هذه الآيةَ على

ظاھرھا لأنَّ ظاھرھا أن الله مَحَالِطٌ عِبَادَهُ فِي
أَمَاكِنِهِمْ فِي الْأَرْضِ أَيْنَمَا كَانُوا وَأَنَّهُ مُتَنَقِّلٌ
مَعَهُمْ .

ثُمَّ إِذَا قِيلَ لَهُمْ : كَيْفَ تَحْمِلُونَ بَعْضَ هَذِهِ
الآيَاتِ عَلَى ظَوَاهِرِهَا كَأَيَّةِ الْاِسْتِوَاءِ عَلَى
الْعَرْشِ وَلَا تَحْمِلُونَ الْآيَاتِ الْأُخْرَى كَأَيَّةِ ﴿ وَقَالَ
إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ [سورة الصافات]
وَأَيَّةِ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [سورة
ق] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لَا تَحْمِلُونَهَا عَلَى الظَوَاهِرِ
أَلَيْسَ هَذَا تَحَكُّمًا؟ قَالُوا: الْآيَاتُ الَّتِي
ظَوَاهِرُهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ كَالْعَرْشِ
وَالسَّمَاءِ إِذَا حَمَلْنَاهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا أَثْبَتْنَا لِلَّهِ
الْكَمَالَ وَأَمَّا الْآيَاتُ الَّتِي ظَوَاهِرُهَا أَنَّهُ تَعَالَى
فِي جِهَةِ تَحْتٍ لَا نَحْمِلُهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا لِأَنَّ
جِهَةَ تَحْتٍ خِلَافُ الْكَمَالِ وَهِيَ نَقِيصَةٌ فِي
حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى .

وقال أهل الحق: ليس الشأن في علو الجهة بل الشأن في علو القدر، والفوقية في لغة العرب تأتي على معنيين فوقية المكان والجهة وفوقية القدر قال الله تعالى إخبارًا عن فرعون ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ [سورة الأعراف] أي نحن فوقهم بالقوة والسيطرة لأنه لا يصح أن يقال إن فرعون أراد بهذا أنه فوق رقاب بني إسرائيل إلى جهة العلو إنما أراد أنهم مقهورون له مغلوبون.

والحاصل أن هذه الطائفة كأنها لا تدري ما تقول، أما أهل الحق الذين لا يحملون تلك الآيات على الظواهر ما أوهم منها تحيز الله في جهة العلو وما أوهم منها تحيزه في جهة تحت فهم جانبوا التحكم أي الدعوى بلا دليل، وأما الفئة التي تحمل بعض تلك الآيات والأحاديث على ظواهرها وتترك حمل بعض على ظاهرها فقد تحكمت ولزمت التشبيه فهم مشبهة في

الحقيقة وإن كانوا لا يرضونَ هذا الاسمَ لهم .
ومن عادتهم أنهم يموهونَ على الناسِ بقولهم
استوى على العرشِ بلا كيف أو بقولهم على ما
يليق به وهم يعتقدونَ في الله الكيفَ الذي نفاه
السلفُ فليحذرِ العاقلُ تمويهَهُم ، تعالى اللهُ عما
يقولون .

صِفَاتُ اللَّهِ كُلُّهَا كَمَالٌ

صِفَاتُ اللَّهِ أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِأَنَّ الذَّاتَ أَزَلِيَّةً
فَلَا تَحْصُلُ لَهُ صِفَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الْأَزَلِ، أَمَّا
صِفَاتُ الْخَلْقِ فَهِيَ حَادِثَةٌ تَقْبَلُ التَّطَوُّرَ مِنْ
كَمَالٍ إِلَى أَكْمَلٍ فَلَا يَتَجَدَّدُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ
تَعَالَى شَيْءٌ. وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ
الْأَزَلِيِّ وَقُدْرَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ وَمَشِيئَتِهِ الْأَزَلِيَّةِ،
فَالْمَاضِي وَالْحَاضِرُ وَالْمُسْتَقْبَلُ بِالنِّسْبَةِ لِلَّهِ
أَحَاطَ بِهِ بِعِلْمِهِ الْأَزَلِيِّ.

وَلَمَّا ثَبَّتَ الْأَزَلِيَّةُ لذَاتِ اللَّهِ وَجَبَ أَنْ
تَكُونَ صِفَاتُهُ كُلُّهَا أَزَلِيَّةً أَبَدِيَّةً لَا تَقْبَلُ التَّغْيِيرَ
وَالتَّطَوُّرَ لِأَنَّ التَّغْيِيرَ وَالتَّطَوُّرَ مِنْ حَالٍ إِلَى
حَالٍ عِلَامَةٌ الْحَدُوثِ، فَالإنسانُ يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ
وَالنُّقْصَانَ وَالتَّغْيِيرَ مِنَ الْكَمَالِ إِلَى النُّقْصِ
وَالعكسِ أَمَّا اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَزْدَادُ وَلَا يَنْقُصُ،

فصفاتُ الله لا تقبلُ التَّطَوُّرَ من كمالٍ إلى أكملَ وعلمُ الله لا يزدادُ ولا ينقصُ بل علمُهُ كاملٌ كما سائر صفاته يعلمُ به كلَّ شَيْءٍ، فلا يتجددُ له علمٌ جديدٌ بل هو عالمٌ في الأزلِ بكلِّ شَيْءٍ فالتَّغْيِيرُ يحصلُ في المعلومِ الحادثِ لا في علمِ الله الأزليِّ، فالله يعلمُ ما كان في الماضي وما يكون في الوقتِ الحاضرِ وما سيكون في المستقبلِ حتى الأشياءِ التي تتجددُ في الآخرةِ اللهُ عَلِمَ بها في الأزلِ، حتى أنفاسَ أهلِ الجنةِ وأهلِ النارِ التي تتجددُ بلا انقطاعِ اللهُ تعالى يعلمُ بتفصيلها.

أما قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ ﴿١٨٠﴾ [سورة الأعراف] معناه أن الله تعالى له الأسماءُ التي تدلُّ على الكمالِ، فالله لا يُوصَفُ إلا بصفةِ كمالٍ فما كان من الأسماءِ لا يدلُّ على

الكمال لا يجوز أن يكونَ اسمه كما يُسمِّيهِ بعضُ النَّاسِ «روحًا» وبعضُهم سمَّاهُ «ءاه» فهذا لا يجوزُ لأن كلمةَ ءاه وَضَعَهَا الْعَرَبُ لِتَدَلَّ عَلَى الشِّكَايَةِ وَالتَّوَجُّعِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَنَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ، وَإِذَا قَالَ ءاه ءاه فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَضْحَكُ مِنْ جَوْفِهِ» أَي يَدْخُلُ إِلَى فَمِهِ وَيَسْخَرُ مِنْهُ .

ومن الدليل على أن «ءاه» ليس من أسماء الله أن الفقهاء قالوا: إن من قال «ءاه» في الصلاة عامدًا بطلت صلاته، ومعلوم أن

(١) سنن الترمذي: كتاب الأدب: باب ما جاء إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ذَكَرَ اللهُ لَا يَبْطُلُ الصَّلَاةَ فَلَوْ كَانَ «ءَاه» مِنْ
أَسْمَاءِ اللهِ لَمَا أَبْطَلَ الصَّلَاةَ.

وَأَسْمَاءُ اللهِ الْحَسَنَى يُطْلَقُ عَلَيْهَا صِفَاتُ اللهِ
يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمَاءُ اللهِ إِلَّا لَفْظَ الْجَلَالَةِ لَا
يُطْلَقُ عَلَيْهِ الصِّفَةُ، ثُمَّ إِنْ أَسْمَاءُ اللهِ تَعَالَى
قِسْمَانِ قِسْمٍ لَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ وَقِسْمٍ يُسَمَّى بِهِ
غَيْرُهُ، اللهُ وَالرَّحْمَنُ وَالْقُدُّوسُ وَالْخَالِقُ
وَالرَّزَّاقُ وَمَالِكُ الْمَلِكِ وَذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَالْمُحْيِي الْمَمِيتِ لَا يُسَمَّى بِهِ إِلَّا اللهُ، أَمَّا
أَكْثَرُ الْأَسْمَاءِ فَيُسَمَّى بِهِ غَيْرُ اللهِ أَيْضًا فَيَجُوزُ
أَنْ يُسَمَّى الشَّخْصُ ابْنَهُ رَحِيمًا وَالْمَلِكُ كَذَلِكَ
وَالسَّلَامُ كَذَلِكَ.

تَمَّ إِمْلاءً فِي غُرَّةِ رَجَبٍ لِعَامِ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ
وَعَشْرَةٍ لِلْهِجْرَةِ فِي مَدِينَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ
خَلْقِهِ وَسَلَّم.

العقيدة المنجية

لخادم علم الحديث الشريف
العلامة المحدث الفقيه
الشيخ عبد الله الهرري
المعروف بالحبشي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد
فهذا ما أملاه شيخنا المحقق والأصولي
المدقق العلامة المحدث اللغوي النحوي
المفسر الشيخ أبو عبد الرحمن عبد الله بن
محمد بن يوسف القرشي العبدري نسباً
الأشعري الماتريدي عقيدة الرفاعي طريقة
الهرري موطناً المعروف بالحبشي رضي الله
عنه وأرضاه ونفعنا به في الدارين ببركة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم ءامين .

قال رضي الله عنه :

فائدة قال أهل الحق العالم جوهر أو
عرَض، فالجوهر ما له حجم وهو قِسمانِ قسم

مُتَنَاهٍ فِي الْقِلَّةِ بَحِيثٌ لَا يَنْقَسِمُ وَقَسْمٌ يَنْقَسِمُ
وَيَسْمَى جَسْمًا، فَالْأَوَّلُ يَسْمَى الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ
الْجُزْءَ الَّذِي لَا يَتَجَزَأُ، وَأَمَّا الْعَرَضُ فَهُوَ مَا
يَقُومُ بِالْجَوْهَرِ أَيْ مَا كَانَ صِفَةً لَهُ كَحَرَكَةِ
الْجِسْمِ وَسُكُونِهِ وَتَحْيِيزِهِ فِي حَيْزٍ، فَأَمَّا اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فَهُوَ غَيْرُ ذَلِكَ كُلِّهِ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ
جَوْهَرًا فَرْدًا أَوْ جَوْهَرًا مُتَأَلِّفًا بَحِيثٌ صَارَ جَسْمًا
وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ إِنَّ اللَّهَ مَنْزَهُ عَنِ الْكَمِّيَّةِ
وَالْكَيفِيَّةِ، وَلَا شَيْءَ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى كَذَلِكَ،
وَأَمَّا قَوْلُ أَصْحَابِ الْهَيْوَلِيِّ إِنَّهَا مَا لَا كَمِّيَّةَ لَهُ
وَلَا كَيْفِيَّةَ فَهُوَ بَاطِلٌ.

وَقَوْلُ أَهْلِ الْحَقِّ إِنَّ اللَّهَ مَنْزَهُ عَنِ الْحَدِّ هَذَا
مَعْنَاهُ لِأَنَّ اللَّهَ لَوْ كَانَ جَوْهَرًا فَرْدًا لَكَانَ الْجَوْهَرُ
الْفَرْدُ مِثْلًا لَهُ، وَلَوْ كَانَ زَائِدًا عَلَى ذَلِكَ إِلَى حَدِّ
أَكْبَرَ الْأَجْرَامِ وَهُوَ الْعَرْشُ أَوْ أَزِيدَ إِلَى قَدْرِ
يَتَنَاهَى أَوْ إِلَى قَدْرِ يُفْتَرَضُ أَنَّهُ لَا يَتَنَاهَى لِلزِّمِّ

كونه مؤلفاً أي مركباً والمؤلف يحتاج إلى
 المؤلف والمحتاج إلى غيره حادث لا بُدَّ،
 وهذا قولُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنه:
 «مَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَهَنَا مَحْدُودٌ فَقَدْ جَهَلَ الْخَالِقَ
 الْمَعْبُودَ» رواه أبو نُعَيْمٍ^(١)، وقولُ عليِّ بنِ
 الْحُسَيْنِ بنِ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهم
 زَيْنِ الْعَابِدِينَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِمَحْدُودٍ» رواه
 بِالْإِسْنَادِ الْمَتَّصِلِ الْإِمَامُ الْحَافِظُ اللَّغْوِيُّ مُحَمَّدُ
 مَرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ^(٢)،
 وَقَوْلُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَلَامَةَ الطَّحَاوِيِّ^(٣):
 «تَعَالَى - أَيِ اللَّهِ - عَنِ الْحُدُودِ»، وَلِذَلِكَ
 اسْتِحَالَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَتَّصِلاً بِالْعَالَمِ أَوْ
 حَالاً فِيهِ أَوْ مَبَايِنًا لَهُ بِالْمَسَافَةِ، وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ

(١) حلية الأولياء (١/٧٣).

(٢) إتحاف السادة المتقين (٤/٣٨٠).

(٣) العقيدة الطحاوية (ص/٣٨٠).

الذي لا يَصِحُّ غيرُهُ وذلك لأنَّ المخلوقاتِ إما أن تكونَ متَّصِلَةً ببعضِها أو منفصِلَةً بعضها عن بعضٍ وكِلا الوجهينِ مستحيلٌ وصفُ الله بهِ وذلك لأنَّهُ يَلزِمُ منه إثباتُ المِثْلِ لله، والله تبارك وتعالى نفَى عن نفسه المِثْلَ على الإطلاقِ .

فإن قالَ الحَشَوِيَّةُ المَجَسِّمَةُ المِثْبُوتُونَ لله الحدَّ: هذا نفْيٌ لوجودِ الله، يقالُ لهم أنتم بنيتُم اعتقادَكُم على ما يَصِلُ إليه الوهمُ ولا عبرةَ بالوهمِ إنما العبرةُ بالدليلِ الشرعيِّ والعقلِ وهذا الذي قرَّرناه هو ما يقتضيه النقلُ والعقلُ، فإن قلتُم لا نؤمنُ بما لا يَصِلُ إليه وهمُّنا فقد أنكرتُم مخلوقًا لا يَصِلُ إليه وهمُّكم مما أثبتته القرءانُ كقولهِ تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [سورة الأنعام] فالنورُ والظلامُ مخلوقانِ حادثانِ بشهادةِ القرءانِ فهل يفهَمُ تصوُّركم وقتًا لم يكن فيه نورٌ ولا ظلامٌ وقد ثبتَ ذلكَ بهذه الآيةِ

﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (سورة الأنعام) [أي أن الله خلق الظلمات والنور بعد أن لم يكونا أوجدَهُما بعد أن كانا معدومين وهذا لا تصلُّ إليه أوهامنا ولا أوهامكم ولا يتطرقُ إليه تصوُّرنا ولا تصوُّركم، من يستطيع أن يتصوَّر وقتاً لم يكن فيه نورٌ ولا ظلامٌ ومع ذلك يجب أن نؤمن أنه كان وقتٌ - أي مخلوقٌ - لم يكن فيه نورٌ ولا ظلامٌ لأنه بعد خلق الماء والعرش خلق الله النور والظلام، فأول ما خلق الله الماء ثم العرش فإذا النور والظلام ما كانا إلا بعد وجود الماء والعرش، وليعلم أن ما جازَ عليه الدخول والخروج فهو مخلوقٌ لله الواحد الذي ليسَ كمثلِه شيءٌ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.
انتهى.

تم إملاءً في غُرةِ رجبٍ لعام ألف وأربعمائة
وعشرة للهجرة في مدينة خير الخلق محمدٍ ﷺ
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير
خلقه وسلم.

فهرس الآيات

سورة البقرة

- ٣٣ ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٩) -
٤٩ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾ (٢٥٥) -

سورة النساء

- ٣٨ ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١٧) -
٣٨ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٩٦) -
٦٤ ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (١٦٤) -

سورة المائدة

- ٥١ ، ٣٣ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٢) -

سورة الأنعام

- ٨٥ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (١) -

سورة الأعراف

- ٧٥ ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ فَاهِرُونَ﴾ (١٧٧) -

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ ﴿١٨٦﴾ ٧٨ -

سورة التوبة

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ ﴿١٢٢﴾ ٣ -

سورة هود

﴿فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ ﴿٥٧﴾ ٥٣ -

سورة إبراهيم

﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ ﴿١٠﴾ ٣٣ ، ٢٨ -

سورة الشعراء

﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ﴿١٩٣﴾ ٦٤ -

سورة القصص

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ﴿٨٨﴾ ٤١ -

سورة العنكبوت

﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٦﴾ ٣٣ -

سورة الصافات

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ ﴿٦٩﴾ ٧٤ ، ٧٣ -

سورة الشورى

- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١) ٦٩ ، ٦٧ ، ٤٦
- ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١١) ٦١ ، ٦٠

سورة محمد

- ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (١٩) ٣
- ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ (١٨) ٤٥

سورة ق

- ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (١٦) ٧٤

سورة الذاريات

- ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (١٦) ٣٥
- ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٥١) ٥٠

سورة الرحمن

- ﴿وَسَبَّحْنِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢٧) ٤١

سورة الحديد

- ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ (٢) ٣٨ ، ٣٣ ، ٢٨
- ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٢) ٥٧

- ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ٧٣

سورة المجادلة

- ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ ٦٠

سورة الملك

- ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ٥٧

سورة التكويد

- ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ٦٧ ، ٦٦

سورة الإخلاص

- ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ٤٣

فهرس الأحاديث

- إذا تئاءب أحكمم فلِيَصع يده على فيه ٧٩
- السميع البصير ٦١
- فوالله إني لأعلمكم بالله ٤
- كان الله ولم يكن شيء غيرهُ ٣٩ ، ٢٩
- لا إله إلا الله الواحد القهار ٤٤

فهرس المصادر

- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزيدي، دار الفكر - بيروت.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لابن بلبان، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الأسماء والصفات، للبيهقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الجامع الصغير، للسيوطي، دار الفكر - بيروت.
- حلية الأولياء، لأبي نُعيم، دار الكتب العلمية - بيروت.
- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، للسويدي، دار إحياء العلوم - بيروت.
- سنن الترمذي، للترمذي، دار الكتب العلمية - بيروت.
- السنن الكبرى، للبيهقي، دار المعرفة - بيروت.
- شرح حديث النزول، لابن تيمية، طبعة زهير الشاويش - بيروت.
- صحيح ابن حبان = الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان.
- صحيح البخاري = فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
- العقيدة الطحاوية مع شرحها إظهار العقيدة السنية، للطحاوي، شركة دار المشاريع - بيروت.

- عمل اليوم والليلة، لابن السُّنِّي، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، دار المعرفة - بيروت.
- القاموس المحيط، للفيروزابادي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، لابن تيمية، دار عالم الكتب - الرياض.
- مجموعة تفسير لست سور، لابن تيمية، بومباي - الهند.
- مختار الصحاح، لمحمد الرازي، مكتبة لبنان - بيروت.
- المستدرک على الصحيحين، للحاكم، دار المعرفة - بيروت.
- مناقب الشافعي، للبيهقي، دار التراث - القاهرة.
- الكتاب المسمّى منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت.
- الكتاب المسمّى موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول (مطبوع بهامش السنة النبوية لابن تيمية)، لابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت.
- نقد مراتب الإجماع (مطبوع بذيّل مراتب الإجماع لابن حزم)، لابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت.

فهرس المحتويات

- ٣ - مقدمة الناشر
- ٦ - نبذة مختصرة في ترجمة شيخنا الهري
- * الرسالة الأولى: شرح الصفات الثلاث عشرة
- ٢٨ - الواجبة لله
- ٢٨ - الصفة الأولى: الوجود
- ٣٧ - الصفة الثانية: القَدَمُ
- ٤١ - الصفة الثالثة: البقاء
- ٤٣ - الصفة الرابعة: الوجدانية
- ٤٥ - الصفة الخامسة: القيام بنفسه تعالى
- ٤٦ - الصفة السادسة: مخالفتُهُ للحواذِثِ
- ٤٩ - الصفة السابعة: الحياة
- ٥٠ - الصفة الثامنة: القُدرة
- ٥٢ - الصفة التاسعة: الإرادة
- ٥٤ - الصفة العاشرة: العلم

- ٥٨ - الصفةُ الحاديةُ عشرة: السَّمْعُ
- ٦١ - الصفةُ الثانيةُ عشرة: البَصْرُ
- ٦٣ - الصفةُ الثالثةُ عشرة: الكلامُ
- ٧٧ - صِفَاتُ اللَّهِ كُلُّهَا كَمَالٌ
- ٨١ * الرسالة الثانية: العقيدة المنجية
- ٨٨ * فهرس الآيات
- ٩٢ * فهرس الأحاديث
- ٩٣ * فهرس المصادر
- ٩٥ * فهرس المحتويات